ويقسم على من حضره اقبية الديباج المخوصة بالذهب ويرفع لمن لم يحضره اذ المباهاة فى الملابس والتزين بها ليست من خصال الشرف والجلالة وهى من سمات النساء والمحمود منها نقاوة الثوب والتوسط فى جنسه وكونه لبس مثله غير مسقط لمروءة جنسه مما لا يؤدى الى الشهرة فى الطرفين وقد ذم الشرع ذلك وغاية الفخر فيه فى العادة عند الناس انما تعود الى الفخر بكثرة الموجود ووفور الحال وكذلك التباهى بجودة المسكن وسعة المنزل وتكثير الاته وخدمه ومركوباته ومن ملك الارض وجبى اليه ما فيها فترك ذلك زهدا وتنزها فهو حائز لفضيلة المالية ومالك للفخر بهذه الخصلة ان كانت فضيلة زائدة عليها فى الفخر ومعرق فى المدح باضرابه عنها وزهده فى فانيها وبذلها فى مظانها

فصل واما الخصال المكتسبة من الاخلاق الحميدة والاداب الشريفة التى اتفق جميع العقلاء على تفضيل صاحبها وتعظيم المتصف بالخلق الواحد منها فضلا عما فوقه واثنى الشرع على جميعها وامر بها ووعد السعادة الدائمة للمتخلق بها ووصف بعضها بانه من اجزاء النبوة وهى المسماة بحسن الخلق وهو الاعتدال فى قوى النفس واوصافها والتوسط فيها دون الميل الى منحرف اطرافها فجميعها قد كانت خلق نبينا صلى الله عليه وسلم على الانتهاء فى كمالها والاعتدال الى غايتها حتى اثنى الله تعالى عليه بذلك فقال وانك لعلى خلق عظيم قالت عائشة رضى الله عنها كان خلقه صلى الله عليه وسلم القران يرضى برضاه ويسخط بسخطه وقال صلى الله عليه وسلم بعثت لاتمم مكارم الاخلاق وقال انس رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن الناس خلقا وعن على بن ابى طالب رضى الله عنه مثله وكان فيما ذكره المحققون مجبولا عليها فى اصل خلقته واول فطرته لم تحصل له باكتساب ولا رياضة الا بجود الهى وخصوصية ربانية وهكذا لسائر الانبياء عليهم الصلوة

والسلام ومن طالع سيرهم منذ صباهم الى مبعثهم حقق ذلك كما عرف من حال موسى وعيسى ويحيى وسليمان وغيرهم عليهم الصلوة والسلام بل غرزت فيهم هذه الاخلاق فى الجبلة واودعوا العلم والحكمة فى الفطرة قال الله تعالى واتيناه الحكم صبيا قال المفسرون اعطى يحيى عليه الصلوة والسلام العلم بكتاب الله تعالى فى حال الصباه وقال معمر كان ابن سنتين او ثلاث فقال له الصبيان لم لا تلعب فقال اللعب خلقت وقيل فى قوله تعالى مصدقا بكلمة من الله صدق يحيى بعيسى عليهما الصلوة والسلام وهو ابن ثلاث سنين فشهد له انه كلمة الله وروحه وقيل صدقه وهو فى بطن امه فكانت ام يحيى تقول لمريم انى اجد ما فى بطنى يسجد لما فى بطنك تحية له وقد نص الله تعالى فى كتابه على كلام عيسى عليه الصلوة والسلام لامه عند ولادتها اياه بقوله لها ان لا تحزنى على قراءة من قرا من تحتها وعلى قول من قال ان المنادى عيسى عليه الصلوة والسلام ونص تعالى على كلامه فى مهده فقال انى عبد الله اتانى الكتاب وجعلنى نبيا وجعلنى مباركا وقال عز وجل ففهمناها سليمان وكلا اتينا حكما وعلما وقد ذكر من حكم سليمان عليه الصلوة والسلام وهو صبى يلعب فى قصة المرجومة وفى قصة الصبى ما اقتدى به داود ابوه عليهما الصلوة والسلام وحكى الطبرى ان عمره كان حين اوتى الملك اثنى عشر عاما وكذلك قصة موسى عليه الصلوة والسلام مع فرعون واخذه بلحيته وهو طفل وقال المفسرون فى قوله تعالى ولقد اتينا ابرهيم رشده من قبل اى هديناه صغيرا قاله مجاهد وغيره وقال ابن عطاء اصطفاه الله تعالى قبل ابداء خلقه وقال بعضهم لما ولد ابرهيم عليه الصلوة والسلام بعث الله تعالى اليه ملكا يامره عن الله تعالى ان يعرفه بقلبه ويذكره بلسانه فقال قد فعلت ولم يقل افعل فذلك [illegible] وقيل ان القاء ابرهيم عليه الصلوة والسلام فى النار ومحـ[illegible] [illegible] سنة وان ابتلاء اسحق عليه الصلوة والسلام

بيان
اثنى

Copyright © King Saud University